الرحلة الثانية للزعيم الاوحد الجليل الى الساحل

كان الزعيم الاوحد الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي اتفق مع الكاتبين العامين للديوان السياسي واللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري التونسي على القيام جميعا معه برحلة استطلاعية في جهة الساحل لاختبار حالة الشعب هناك ورغبته في الوفاق وتعينت منطقة السواسي لتكون محكا للاختبار . بعد الاتفاق على ان يكون الخروج من حلق الوادي للقيام بهذه المهمة الوطنية الشريفة على الساعة الثالثة من مساء يوم السبت غرة رجب سنة ١٣٥٦ وفق ٤ سبتامبر سنة ١٩٣٧ . وفي الساعة المعينة حضر الاستاذ صالح فرحات ومعه بعض اعضاء اللجنة التنفيذية وتخلف الكاتب العام للديوان السياسي الاستاذ الحبيب بورقيبة بدون اعتذار فانتظرناه الى الساعة الرابعة ولما لم يحضر سار الركب قاصدا الساحل بعد ان ترك الشيخ خبر مسيره في بيته لكي يعلم الاستاذ بو رقيبة متى حضر باللحاق به

في حمام سوسة

وحول الساعة السادسة وصل الركب الى حمام سوسة وقبل الدخول اليها بنحو كيلو ميتر وجدنا شرذمة من الصبيان الاغرار الفلتاء لا يتجاوز عددهم خمسة عشر نفرا التفوا حول السيارة التي كانت تقل الزعيم المحترم الشيخ عبد العزيز الثعالبي والكاتب العام للجنة التنفيذية وصرخوا : ارجعوا من حيث اتيتم . ان الشعب لا يريدكم . فنأى السواق عنهم ولم يعبأ بهم وسار نحو البلدة . وماكاد الركب يشرف عليها حتى وجد جميع سكان الحمام ومعهم اغلب لجان شعب الساحل مصطفين على طول البلدة يهتفون بحياة الزعيم الاوحد والدعوة الى الوفاق. وكان التصفيق يدوي كالرعد فنزل الركب ومشى مع الشعب الى ساحة السوق حيث اقيم اقتبال باهر للشيخ والقى رئيس الشعبة هناك على مسامع الشيخ خطابا تشف عبارته عن تقدير واحترام وعن تغلغل الفكرة الوطنية في النفوس وتاصل الفكرة الدستورية في الاعماق فرد عليه الشيخ الجليل بما يقتضيه المقام ودعا الامة الى التمسك بمبادي الوفاق والاتحاد وماكاد الشيخ ينتهي من خطابه حتى تعالى الهتاف له وللاتحاد وتزاحم الناس على تقبيل الشيخ والسلام ثم ودع بمثل ما قوبل به وبغاية الاجلال والاحترام وخرج الركب قاصدا مساكن يتبعه رتل طويل من السيارات يبلغ زهاء عشرين سيارة . وذلك تلبية لرغبة الكثيرين من اهالي مساكن الذين اعربوا للشيخ الجليل عنها قبل رحيله من حلق الوادي . وبناء على وعد حضرته لهم اضطر الركب ان يغير طريقه ويعدل برنامج سيره مرجئا زيارة سوسة الى ما بعد الرجوع من مساكن ولذلك مر بظاهرها ولم يدخلها الا بعد زيارة مساكن

في مساكن

وقبل الوصول الى مساكن بنحو كيلو مترين لقي الركب في طريقه تلك الشرذمة السابقة وهي تهتف بهتافات عدائية واستوقفتنا عن المسير بدعوى ان اهالي مساكن لا يريدون اقتبالنا . وفي اثناء وقوف السيارات تقدم احد الوقحاء واختاس عصا السيد الشاذلي خزندار كانت ملقاة الى جانب شباك مقعده في العربة ثم فربها وبعد ذلك تقدم احد الفلتاء امام السيارة وهو ينادي « يامحمد هات الفرفر » (بكسر الفاء) وبالرغم من ذلك اندفعت السيارة في طريقها غير عابئة بهؤلاء الفلتاء ومن خلفها بقية السيارات بينما كان هؤلاء المتجمعون يهتفون باسم الاستاذ الحبيب بورقيبة

وعندما اقتربت السيارات من بلد مساكن كانت جموع المستقبلين تملا فضاء الطرقات واصوات هتافهم تخترق اجواز الفضاء . وهناك ترجل الشيخ الجليل ورفقاؤه وساروا وسط المستقبلين على انوار المشاعل والرايات التونسية تخفق فوق الرؤوس الى المحل المعد للاحتفال وكانت جدرانه مكسوة بالزرابي الجميلة وقد نصب في صدره سرادق فخم عليه كرسي كبير معد ليجلس عليه الشيخ الجليل . وكانت الدار على اتساعها غاصة بوجوه البلدة وجماهير المستقبلين وعددهم لا يقل عن الف وخمسمائة نسمة . ولما اكتظت بهم الدار على اتساعها صعد اضعافهم فوق السطوح لسماع خطاب الشيخ الجليل في الوفاق

وقد تقدم اثنان من اعيان المدينة وعلمائها فخطبا مرحبين بالزائر المحترم وقدما له تحية السكان والتفافهم حول دعوته للوفاق ثم وقف الشيخ الجليل خطيبا فالقى على السامعين خطابا اجتماعيا يرمي به الى تحقيق مبدا الوفاق ودعوة الامة الى مساندة الاتحاد ومناصرة الفكرة الدستورية على مبادي تونس الشهيدة التي اقرها اول مؤتمر شعبي عقدته البلاد في سنة ١٩١٩ ونبذ الشقاق والداعين اليه . وفي اثناء الخطاب قيل للشيخ الجليل ان هناك شرذمة من اهالي المنستير يريدون الدخول لمكان الاجتماع فاذن الشيخ بادخالهم واذا بهم اولئك المفلوكون الذين سبقت الاشارة اليهم

وبمجرد دخولهم استدناهم الشيخ فتسلقوا المنصة وخاطبوا الشيخ الجليل قائلين له « نريد ان نسالك باسم الديوان السياسي الذي اوفدنا » واخذوا يوجهون اليه كلمات دالة على ان نيتهم افساد الاجتماع فكان الشيخ الجليل بالرغم من وقاحتهم يجيبهم بلطف ابوي محاولا بذلك تهدئة اعصابهم وارجاعهم الى جادة الصواب . ولكن اصواتهم كانت تتعالى بالضوضاء بصورة بان منها ان ماموريتهم الوحيدة التهويش وتشويش الاحتفال وذلك بقولهم ليست في المدينة شعبة دستورية والشعبة القديمة منحلة ولو كانت موجودة لاستطاعت تنظيم الاجتماع وصدنا عن الدخول فاجابهم الشيخ بان دخولهم انما كان بامر منه . وعند ذلك لم يصبر المحتفلون على وقاحتهم فالقوهم خارج الباب

واستمر الاحتفال على هدوئه ووقاره والقى الشيخ خطابا ثانيا . ثم اعقبه الاستاذ صالح فرحات فالسيد الشاذلي خزندار : وعلى اثر ذلك انتهى الاجتماع وانتقل الضيوف الى المحل الذي اعدته الشعبة فاقامت فيه مادبة فاخرة جلس حولها رجال الشعب الذين صاحبوا الركب وهو محل الفاضل الغيور السيد العروسي رزق الله

وعلى الساعة العاشرة ونصف خرج الركب قاصدا سوسة بين هتاف حماسي عظيم صادر من اعماق نفوس سكان المدينة الذين كانوا يتزاحمون على الزائر الجليل وكلهم ينادي بحياته وبالاعتذار اليه عما وقع في اثناء الاستقبال مصرحين بانه لم يصدر من واحد من سكان مساكن بل من الاشرار الذين ينتمون الى المنستير

في سوسة

ووصل الركب الى مدينة سوسة حول الساعة الحادية عشرة وكان في طليعة الركب سيارات وجوه سوسة واعضاء شعبتها الدستورية وكانت وجهتهم دار الاستاذ صالح بن العجوزة بعد ان تقرر العدول عن الاجتماع بسبب التاخير الذي حصل للركب في مساكن وتاجيله الى الغد بعد مضي وقته اذ كان معينا للساعة التاسعة فمرت السيارات بين الجماهير الحاشدة وهي تهتف هتافا عاليا للشيخ الجليل وللوفاق الشعبي . ثم قصدت السيارات بيت الاستاذ الجليل شيخ الاحرار الدستوريين بعاصمة الساحل السيد صالح بن العجوزة فانهالت عليه الجماهير بصورة ضاقت عن استيعابه رحابه وغصت به الطرقات التي من حوله . وبعد الاستراحة وتناول بعض المرطبات خرج الضيوف مشيعين بمثل ما استقبلوا به بين الجماهير المحيية الى منزل الدستوري الصميم السيد بوراوي شرنين لتناول العشاء الذي اعدته شعبة سوسة . وكانت المائدة الرئيسية قد اعدت في الرواق المطل على الحديقة فجلس المدعوون حولها وكان الشباب السوسي النير تكتظ بهم القاعة حول المائدة لا يريدون ان يفارقوها حتى اذا التمس منهم اعضاء الشعبة ان يخلوها للتهوية الى ان ينتهي الطعام قالوا لن نبارحها ما دام الشيخ الجليل جالسا فيها نريد ان نتيمن بطلعته . وبينما كان الضيوف على المائدة واذا بتلك الشرذمة من المفلوكين تمر خلف المنزل من جانب الحديقة يهتفون « بورقيبه ! بورقيبه ! » ثم اخذوا يقذفون الحجارة على الحديقة وقد اراد جماعة ان يخرجوا لتاديبهم فمنعهم الشيخ الجليل وصدهم من مكافحة الشر بمثله وساله آخرون من السكان رفع الامر الى اعوان الامن فمنعهم ايضا . ثم مروا بعد ان تركوا لانفسهم شواهد الخزي والعار مائلين لانظار الامة التونسية التي يدعون ان اغلبيتها تؤيدهم وقد علمنا من مصادر موثوقة ان هؤلاء الفلتاء اوتي بهم من المنستير لقاء اجور معينة للاعتداء على اب الفكرة الدستورية وزعيم الشعب الحقيقي ونافخ روح الكفاح فيه وقد رايناهم راى العين بعد انصرافنا من دار مضيفنا الكريم على جوانب الطريق يتوسدون اذرعتهم . هؤلاء هم انصار الفتنة ورسل الانقاذ الذين حشدهم متزعمة القلق والتهويش في البلاد التونسية .

وبعد العشاء خلا الشيخ الجليل بروساء الشعب الدستورية مع اعضاء اللجنة التنفيذية وعقدوا اجتماعا فوق العادة لايضاح ميثاق الوحدة القديمة التي تعم جميع التونسيين بلا اعتناء عدا المقدين الذين يسيئون للقضية التونسية ويعملون لنقض مباديها والتغرير بالشعب التونسي المسكين وبعد الساعة الثالثة من صباح يوم الاحد انتهى الاجتماع وقصدنا النزل الذي اعد لمبيتنا وامضينا فيه بضع ساعات . ثم قمنا مسرعين لمواصلة السير طبق برنامج الرحلة الى السواسي

في كر كر

حتى اذا بلغ الركب الى بلد كر كر التابع لعمل المهدية ظهرت جموع عظيمة كانت مستعدة من الصبح لاستقبال القادمين وعلى رأسهم وفد من السواسي يتقدمه الوطنيان الكريمان السيدان الحاج البشير الصكلي والحاج الشيحاوي فنزل الشيخ الجليل ورفقاؤه بين التصفيق والهتاف وذهبوا الى نادي الشعبة الدستورية هناك حيث رحب بهم رئيس الشعبة اجمل ترحيب والقى خطابا حماسيا يدل على تمسك القوم بالمبادي الدستورية واستعدادهم لتضحية النفس والنفيس في هذا السبيل . ثم قام الزعيم الجليل والقى على مسامع المرحبين به خطابا اصلاحيا حث فيه على العمل في سبيل اعمار الارض والعناية بالصحة والتربية والتعليم والوفاق بين افراد الامة التونسية وطبقاتها وحذرهم من عواقب القناعة والتزهيد . وبعد تناول المرطبات خرج الشيخ مشيعا بالهتاف والتصفيق الشديد وسار الركب في طريقه الى زمالة السواسي

في الزمالة

ولم تاذن الساعة العاشرة حتى اشرف الركب على زمالة السواسي فالفينا في استقبالنا على بعد اربعة اميال من المركز مفرزة من الفرسان يركبون خيولا مطهمة عليها سروج محلاة يتقدمهم البطل المغوار السيد الحاج قدارة ابن سعيد وبيده اللواء التونسي ومن حولهم فرقة عظيمة من الشبيبة الدستورية ورتل طويل من السيارات تحمل لجان شعب صفاقس والمحرص والداير والشيحية وجبنيانة والمهدية والجم والحنشة وكثيرين من احرار هذه الجهات . ثم سار الموكب ومن حوله الفرسان وابطال الشباب بين صفوف المستقبلين مخترقين بلد الزمالة وواصلوا سيرهم واصوات الهتاف تتعالى على طول الطريق الى ان بلغوا المخيم العظيم الذي اعد لعقد الاجتماع . وهناك رأينا عصابة الاجرام تهرول الى المخيم وقد كانوا يحاولون ان يختلسوا غرة الحفلة لثقب عجلات السيارات الواقفة خلف المخيم لكن ابطال العروبة « ردوهم عن محاولتهم المجرمة خائبين وادبوهم التاديب اللائق بهم

وقد وجد الشيخ الجليل في استقباله جموعا عظيمة من الخلائق الحاشدة ينوف عددها على سبعة آلاف نفس كلها تهتف بلسان واحد منادية بحياة مؤسس الحركة الدستورية وزعيم الامة دون منازع وبحياة الوفاق والاتحاد وكانوا قد اعدوا له مكانا ظليلا في وسط المخيم له وللضيوف الذين رافقوه

وبعد ان استراح الزائر الجليل هنيهة وتناول المرطبات تقدم الخطباء يحيون الشيخ المحترم اجمل تحية ويعربون له عن وفائهم بالعهد الذي عاهدوا الله عليه وعن تقديرهم للعمل الجليل الذي شرع فيه لتوحيد قلوب التونسيين وتوجيههم نحو الوفاق وتوحيد العمل في سبيل البلاد

واثر ذلك القى الشيخ المحترم خطابا اجتماعيا قيما نادى فيه بفكرة الوفاق وباتباع اوامر الدين واجتناب مناهيه وفسر قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا تفسيرا بديعا خلب الباب السامعين وحرك مشاعرهم . كما القى عليهم نصائح ثمينة في وجوب التمسك بالارض واستخراج خباياها واحسان العمل في جميع نواحي الحياة ووجوب تعليم ابناء الشعب تعليما صحيحا قائما على مبادي الدين وحب الوطن . وحث سامعيه على اكتساب المال وادخاره لايجاد راسمال قومي للوطن .

ثم قام على اثره الاستاذ صالح فرحات فعرج في خطابه على تاريخ الحركة الدستورية وما قامت به اللجنة التنفيذية لخير البلاد وما انتجته من الفوائد الجلى رغم الموانع والاضطهادات التي قاومتها بها الحكومة

ومن بعده قام الاستاذ الشاذلي الخلادي فالقى خطابا تعرض فيه للعمل الذي قام به الحزب ومجهودات رجاله في سبيل خدمة البلاد التي يجحدها المغرضون واظهر للسامعين مبلغ الشجاعة التي اظهرها الشيخ الجليل عند تاسيس الحزب وقيامه بحركته المباركة . ثم تابع القول في الكلام عن الجهد السياسي العظيم الذي قام به رجال الحزب من بعده . وانتهى بشرح دعوة الشيخ الى الوفاق وتوحيد العمل ووجوب تاييده في هذا السعي الجليل والالتفاف حوله حتى يكتب له النجاح والفوز باذن الله ولو كره المبطلون

وبعد ذلك قام السيد صالح سياله من احرار صفاقس واباتها فالقى خطابا حماسيا بديعا شن فيه الغارة على اعداء الوفاق ودعاة الشقاق ثم تكلم عن فلسطين ونوه بشانها ودعا الى مؤازرتها وبين للسامعين سعي الشيخ الجليل في توحيد قلوب ابنائها وفوزه بذلك فوزا مبينا وتمنى ان يكتب له مثل هذا الفوز بين ابناء هذا الوطن الذي اشقاه الشقاق والخلاف

وبعد ذلك انتهى الاجتماع ومدت مائدة عظيمة تحت الخيام تناول فيها الضيوف الطعام العربي هنيئا مريئا على سماط طويل احيا لنا عهد كرم العروبة ثم استراحوا قليلا ريثما اخذت للزعيم الجليل عدة صور بين اهالي السواسي الكرام. واثر ذلك بارح الركب زمالة السواسي مشيعا بمثل ما استقبل به من هتاف وحماس يجلان عن الوصف

في سوسة

وعلى الساعة الرابعة تقريبا وصل الركب مدينة سوسة فاستراح الشيخ الجليل حصة وجيزة صحبة رفاقه قضاها في مكان بديع مشرف على البحر بشاطىء بوجعفر الجميل . وماكاد يبلغ اسماع احرار سوسة وجود الشيخ بذلك المكان حتى التحقت به جموعهم ارسالا بعد ارسال وخرج الجميع ملتفين حوله مخترقين اهم شوارع المدينة الى ان وصل الى بيت شيخ احرار الساحل وكبير محامييها الاستاذ صالح ابن العجوزة حيث عقد الاجتماع هناك وقد غصت رحابه وبيوته وسطوحه بشباب عاصمة الساحل النير . فاستقبل الزائر العظيم باكبر مظاهر الحماس وبالتصفيق والهتاف

وبعد ان هدأت ثورة الحماس قام رئيس شعبة سوسة السيد حسن بن سعيد فالقى خطابا بديعا جمع فيه بين تحية الشيخ الجليل والترحيب به والاعتذار اليه عما وقع من بعض الفلتاء الذين جيء بهم خصيصا لاجل تشويه سمعة سوسة وهي بريئة منهم كل البراءة لانه ليس فيهم واحد من ابنائها بل كلهم من نفاية المنستير الذين يصعب علينا الظن بانهم يمثلون العناصر الصالحة من اهلها الاباة

ولما انتهى من هذا الخطاب الذي قوبل بالتصفيق الشديد والموافقة من الجميع . قام الزائر الجليل الشيخ عبد العزيز الثعالبي والقى خطابا اجتماعيا عظيما في فلسفة الاستقلال وكيف يجب ان يشعر به الانسان وبين ان عماد ذلك الايمان الراسخ وقوة الارادة وعزة النفس فكان درسا قيما عظيما زرع في نفوس الشبيبة النبيلة روحا حماسيا فتحت البصائر الى الطريق المستقيم الذي يجب ان تتجه اليه جهودها نحو المثل الاعلى ونحو خدمة البلاد

ثم قام السيد الشاذلي خزندار فالقى قصيدة حماسية عصماء عن دعوة الوفاق وسعي الشيخ النبيل قوبلت بالتصفيق الشديد . وبعد ذلك القى الاستاذ الوقور السيد صالح بن العجوزة خطابا يفيض حماسا وشعورا اتى فيه على ذكريات الحركة الدستورية في عهدها الاول وثبات رجالها على العهد الذي عاهدوا الله عليه وحض على الاتحاد والوفاق وعدم الاعتداد بمن يخرج عن صفوف الامة

ثم انتهى الاجتماع بين عاصفة من الهتاف والتصفيق . وودع الحاضرون الزائر الجليل ابدع توديع واستمر الهتاف والحماس حتى غابت سيارة الشيخ المبجل عن انظار الجمهور الذي غص به الطريق عائدة للعاصمة

وعلى الساعة العاشرة وصل الشيخ الشيخ الجليل الى منزله العامر بحلق الوادي وتمت الرحلة الميمونة التي كانت لها احسن النتائج واظهرت ان الشعب شديد الرغبة في الاتحاد بين ابنائه رغم ما يدسه الدساسون المغرضون الذين يوهمون الناس ان اللجنة التنفيذية فقدت شعبها وان تلك الشعب انضوت تحت لواء غيرهم . وقد تبين للشيخ الجليل المحترم والزعيم الاوحد الاستاذ عبد العزيز الثعالبي ان اللجنة التنفيذية في الساحل والسواسي والوطن القبلي تتبعها الاغلبية الساحقة في تلك البلاد وانها راغبة اليوم كما كانت بالامس في توحيد الصفوف وتحقيق الوفاق بين عناصر البلاد ولا تريد انشقاقا وهي تؤمل تاملا صادقا في نجاح هذه الرغبة بسعي الزعيم الاوحد الشيخ عبد العزيز الثعالبي

لايغلب الشعب اذما اتحد

القصيدة العصماء التي القاها حضرة امير شعراء الحضراء بلا منازع السيد الشاذلي خزندار في اجتماع سوسة الثاني الباهر

ناشدتك الاخلاص يا تونسي * فيما ارتآه ابشاذنا المعتمد
يدعو الى التوفيق الهمته * لا يغلب الشعب اذا ما اتحد
ما عدة تونس الا الاخا * ما تنفع الاعداد دون العدد
ما خشيتي يا قوم الا اذا * ما قيل ان الشعب هذا فسد
فالله يهدينا الى رشده * لم يحظ بالفوز سوى من رشد
الله في الخضرآوفي حزبها * الله في دستورنا والبلد
اليوم حل الليث في غابه * من ذا يناوي في العرين الاسد
هذا زعيم القوم في بحره * ما ينفع الناس واما الزبد
هذا ابو الاحرار هذا الابي * رمز الثبات والفدآ والجلد
اربى على الاطواد في موقف * للنفس فينا باذلا والجسد
استيقظ الالباب من غفلة * واستنهض الاحساس حتى اتقد
اكرم به من والد مشفق * اكرم به في قبضه من مدد
اعلى ولا انكسار افريقيا * فالويل مقصور على من جحد
عار على من عقه بيننا * ما عقه من خير قومي احد
صدوا دعاة الشر عن كيدهم * صونوا مبادي الحزب لا تفتقد
وانسع لاستقلال خضرائنا * من جد للعليا بصدق وجد

اهتمام الراي العام بقضية الكلية الزيتونية

الى الكهف الامنع والملاذ الاحمى حضرة سيدنا ومولانا سمو الباي المعظم دامت سعادته

نحن سكان المهدية المسلمون المضمون أسفله ننهي الى جلالتكم المحترمة انه قد عمنا الكدر والاستياء العظيم من الموقف المزري الذي وقفته الحكومة أزاء قضية المعهد الزيتوني دام عمرانه وهو موقف يدل على الاهمال والتهاون بالتعليم الديني والاسلامي فمنذ تعطلت الدروس بهذه الكلية التي هي كعبة الشمال الافريقي ونحن في انتظار ما ستجريه الحكومة من العمل السديد لازالة أسباب تعطيل التعليم وذلك بانجاز رغائب الطلبة المحقة ولكن لحد الآن لم نشاهد ادنى اهتمام لحل هذا المشكل العظيم الذي حير المسلمين هنا وبكافة الاقطار الاسلامية وبما ان العطلة الصيفية قد أذنت بالانصراف وقرب ابان مزاولة التعليم واستئناف الدروس فقد كان لزاما علينا أن نتقدم الى مولانا حامي حمى الدين والعامل على نشر ألوية العلم بهذه الديار رافعين اصوات التشكي والتذمر من اغفال أمر معهدنا الزيتوني المقدس ومستلفتين أنظاركم السديدة الى قضيته عسى ان يشمله شيء من عناية سموكم فيزول القلق من الافكار ويحل الاطمئنان بالنفوس وتفضلوا مولانا وملاذنا الاعظم بقبول احترامات رعيتكم الداعية لكم بدوام العز وطول البقاء

الهادي الشباح و ٤٠٠ امضاء

من أهالي المهدية الى م. ارمان قيون المقيم العام بتونس

يا جناب الوزير لا يخفى على جنابكم السامي أن الدروس معطلة بالكلية الزيتونية منذ شهر مارس تعطيلا كليا ذلك التعطيل الذي يحمل وزره على عاتق الحكومة وحدها اذ هي التي تسببت بسلوكها سياسة التسويف والمماطلة في تحقيق مطالب الزيتونيين الشرعية الحيوية وابقاء تلكم الكلية على حال عتيقة لم تكن لتتفق وحاجيات الشباب الحاضر ولا لتشرف فرنسا ونرى مع مزيد الاسف أن الحكومة لم تبرهن حتى الآن بصفة واضحة جلية على تلكم النوايا الحسنة التي تصدح بها على رؤوس الاشهاد اذ أن موقفها من القضية الزيتونية محاط بغموض عظيم بيد أنه لا نريد أن نعتقد أن الزيتونيين الذين حصلوا على ترضيات لا باس بها في عهد أحزاب اليمين لا يحرزون على تحقيق مطالبهم جميعها وقد تسلمت الواجهة الشعبية زمام الحكومة ولا يحظون منها الا بعدم اكتراث فيما يخص قضيتهم ثم اننا يا سعادة الوزير لا نريد أن نعتقد كيفما كانت الحال ان الواجهة الشعبية اثار انتصارها ارتياحا وفرحا زائدين في نفس الامة التونسية يصل بها الاهمال الى حد ربما جعل هذا الشعب يشعر بخيبة عظيمة وهو يرى وقلقه كل يوم في ازدياد كليته مهجورة خالية من حلقاتها لذلك يا جناب الوزير رأينا من المتأكد والسنة الدراسية على الابواب أن نوجه نداءنا الحار لسماحتكم معتقدين ولا شك انكم ستصلون لحل قضية الزيتونية حلا مرضيا بفضل ما لكم من العدالة الانسانية وما جبلتم عليه من نبالة فرنسية وختاما تفضلوا يا جناب الوزير بقبول عبارات الامتنان والاعتراف بالجميل سلفا

الهادي الشباح و ٤٠٠ امضاء

في الادارة العامة والجهوية

لقد قيل لنا عند تاسيس هذه الادارة انها انما اسست تنفيذا لفكرة الحماية الاولى وفصلا لسلطة المراقبة التابعة للحكومة الحامية عن سلطة الادارة المباشرة التابعة للحكومة المحمية ولكنا نرى ان كبار الموظفين بهذه الادارة كانوا مراقبين مدنيين ملحقين بها وكلما استحدثت خطة جديدة الاوعين فيها مراقب مدني يؤخذ فعلا من سلك المراقبات بهذا العنوان فدعانا هذا للتساؤل لعل المراد الحقيقي في الواقع هو زيادة ادماج سلطة الادارة المباشرة في سلطة المراقبة بدلا من فصلهما عن بعضهما

لماذا تأسست (النهضة)

في عام ١٩٢٣ تاسست جريدة (النهضة) لتقوم مقام جريدة (البرهان) التي سقطت في ميدان العار شهيدة الخيانة ولتكون لسان الحزب الاصلاحي الذي تأسس لمناهضة الحركة الوطنية وقبل بروز جريدة (النهضة) لعالم المروق والبهتان بشرت بها الجرائد الاستعمارية التي كانت على اتصال تام بالسفارة اذذاك وللتدليل على ذلك ننقل كلمة مما قالته بعض تلك الجرائد

قالت جريدة (تونس الفرنسوية) في احد اعدادها الصادر في النصف الاول من شهر جوان ١٩٢٣ تحت عنوان « جريدة عربية » (قد اخبرنا منذ مدة بان نخبة من التونسيين اصدقاء فرنسا فكرت في ايجاد لسان لها باللغة العربية تكون الفائدة منها توثيق عرى الصداقة الفرنسوية الاسلامية بتونس

وقد نضج هذا المشروع وهو الآن في دور التحقيق ولنا المام بان هذه الجريدة ستبرز بعد خمسة عشر يوما وسيكون اسمها « النهضة » وبعد اعتبار الغاية التي ترمي اليها والخطة التي ستتوخاها لا يسعنا الارجاء طول الحياة وحسن النجاح لهذه الجريدة التي سيكون لها تحرير عال تتكفل بتفنيد اقوال بعض الصحافة العربية التي هي ما جورة لحزب الشبيبة التونسية وتعني صحافة التهييج والتشويش وسنعرج في الوقت اللازم على ذكر لجنة جريدة (النهضة) ويمكننا من الآن ان نقول ان ضمن هذه اللجنة يوجد اصدقاء حقيقيون لفرنسا مستعدون لخدمتها والدفاع عن مصالحنا بتونس) هذه قطعة مما نشرته (تونس الفرنسوية) وهي اذذاك لسان حزب الاستعمار والمعبر عن افكار رجاله وارائهم ضد كل مشروع تونسي . يشتم منه رائحة الفائدة لتونس والتونسيين . ومن تامل في سلوك جريدة النهضة من يوم بروزها الى اليوم وقارن ذلك بما قالته عنها جرائد الاستعمار قبل ان تظهر في عالم الوجود يتحصل لديه ان النهضة سارت في محاربة تونس والكيد لها اكثر مما قالته عنها جرائد الاستعمار . واليك انموذجا آخر مما نشرته (البتى ماتان) في شهر سبتمبر ١٩٢٣ بقلم م. ادريان داربالك الوزير المتقاعد ورئيس اللجنة المالية بالبرلمان اشتمل هذا المقال على تنبيه الصحافة الفرنسوية لاخطار الحركة الدستورية وانتقد الجرائد التي كانت تنتسب الى الحزب الحروهي (الاتحاد) و (الامة) بعدها وقال انه بلغه ان السيد علي كاهية ضمن محرري هذه الجريدة وصور المستقبل بصورة مزعجة لفرنسا واستدرك بعد ذلك فقال : لقد علمنا ان هنالك من يهيء نشر هذه الدعوة وستصدر قريبا جريدة عربية فرنسوية المبدا اسمها (النهضة) سيديرها ويحررها احباب فرنسا المخلصون وستبتدىء هذه الجريدة اعمالها بنشر ذيل حرره احد اكابر العلماء التونسيين ردا على مزاعم ومفتريات تونس الشهيدة الخ .

اذا فجريدة (النهضة) خلقت لمحاربة كل تونسي وكل حركة تونسية

وهذا ما وقع فعلا فقد اشهرت حربا على الحزب الحر الدستوري ورجاله الا مناء من يوم بروزها الى اليوم وقد عاضدت مشروع التجنيس من عام ١٩٢٣ اي من يوم وضع م. موريتو لائحة هذا المشروع على بساط المناقشة في البرلمان الفرنسي الى عام ١٩٣٦ وهي تؤيد هذا المشروع في اصوله وفروعه

وقد قامت بشتم هذا الشعب افرادا ومجموعا في عدة مناسبات من ذلك ماقالته عند سفر الوفد الدستوري الثالث ١٩٢٤ وذهاب الالاف من عموم التونسيين لتوديعه برصيف العاصمة فقالت عن اولئك المشيعين انهم باعة بقول وحمالون . الخ . ومن هنا يظهر ان باعة البقول والحمالين في نظر هاته الجريدة ليسوا من الامة او ان اصحاب هاته الجريدة من الوثنيين وعلى ذلك فالحمالون وباعة البقول في نظرها الغير مبصر من المنبوذين الا قبح الله النفاق والاغراض السافلة التي تطوح بصاحبها الى ركوب المراكب الخشنة . او لم تعلم النهضة واصحابها ان باعة البقول والحمالين اشراف يكدون لتحصيل عيشهم بعرق الجبين وهم اشرف من جماعة النهضة بملائين المرات حيث لا يبيعون ذممهم ولا يتمسكون باذيال عمرو ولا يتملقون لزيد ولا يعاكسون امتهم في مشروع مفيد اذا فهم اشرف باكثر من الكثير من النهضة ومن ينتمي اليها من عميان البصاير وفاقدي الضمائر . ومن مواقفها الفاسدة الموقف الذي وقفته مع تلامذة الجامع الاعظم عام ١٩٢٨ عند طلبهم لاصلاح التعليم واعتصابهم ضد امر العدول وكذلك في اعتصابهم عام ١٩٣٣ فهي التي وصمتهم بالطيش والخبال والتهور و . و . و . الخ

وموقفها في تايد المؤتمر الافخاريستي ليس ببعيد وكذلك في الاحتفال الحسيني فقد وقفت ضد الامة على خط مستقيم وقد اظهرت الضدية لشنيق في انتخابات عام ١٩٢٨ وقالت فيه اكثر مما قاله مالك في الخمر . وبعد ان سقط الاستاذ قلاتي في تلك الانتخابات وسقط مدير النهضة وفر في عربة شيخ المدينة من سيدي شيحة في ذلك اليوم المشهور ونجح شنيق اخذت النهضة تتراجع فيما قالته ضده بدون نظام الى ان صارت لسان شنيق ويحرر فيها اذنابه لتاييده ونشر الدعوة له الخ . . هذا انموذج مما قامت به النهضة من يوم تاسيسها ذكرناه على سبيل الاجمال حتى يطلع بعض الشبان الذين لا يعرفون كيف اسست النهضة ولماذا اسست وماهي مواقفها وربما فصلنا ما اجملناه في هاته العجالة فرادا كل مسالة بمقال خاص لنكون ادينا بعض الواجب للحقيقة والتاريخ .

(ع . ق)

درة بيت الامارة

بشر الامير المحترم سيدي المنجي باي ابن صاحب السمو الملوكي ولي عهد المملكة بمولوده مباركة كانت درة في بيت الامارة الجليل فنقدم تهانينا للامير الجليل والسمو ولي عهده ولابنه الهمام ونرجو للدرة المصونة حياة سعيدة طويلة

الإرادة

لسان الحزب الحر الدستوري (ارادة الشعب من ارادة الله وارادة الله لا تقاوم)

مديرها المسئول : محمد المنصف المنستيري - زنقة الرياض رقم ٤ بتونس

عدد ٤٠ السنة الرابعة يوم الخميس ٤ رجب ١٣٥٦ - ٩ سبتمبر ١٩٣٧

(٣٠ صانتيما) «EL-IRADA» 4, Impasse Er Riad, TUNIS

الاتصـــال بالشعب في سبـــيل الوفـــاق والاتحـــاد

الرحلة الثانية للزعيم الاوحد الشيخ الثعالبي بالساحل

الالاف المؤلفة تحتفي بالضيف الجليل - الحقائق الناصعة تصفع الاكاذيب - الواقع يهدم دعوة المفسدين - نتائج تحريض المجرمين

الغرور يفسد الوفاق

باسم الشعب البريء

اي قلب عامر بالايمان والوطنية لا يقطر دما حينما يرى ان الدعوة النبيلة الى الوفاق والاتحاد التي دعا بها عميد الدستور ومؤسسه ورمزه المقدس والتي تقبلها الجميع بلا استثناء احسن قبول على ما يظهر تنقلب اليوم سببا في اثارة شقاق وحوادث موجبة للعار والخزي والشنار . وتندلع لاجلها طلائع فتنة لا يدري الا الله المدى الذي تصل اليه والنتائج التي ستترتب عنها

لقد سار القوم اول الامر في طريق الوفاق كما قلنا وزف الزعيم الجليل الاوحد الشيخ عبد العزيز الثعالبي البشارة بذلك الى الامة واقدم القوم على ذلك بغاية الاطمئنان والثقة بالمستقبل وحسن الامل فيما اقدموا عليه . وذلك دون ان تظهر مسالة الرجوع الى تشكيلاتهم لاخذ موافقتها لان هذا العمل انما كان فيه تحقيق لرغبة الامة وبلسم لمداواة جراحاتها وكلومها

ولكن عناصر الفساد والافساد ومطايا الاستعمار وخادمي مكايده لم يرضوا عن هذا الوفاق اذ رأوا فيه ان الامة ستقف كتلة واحدة في سبيلهم وستفسد عليهم عملهم وستبعد عنهم المتع التي كانوا يتمتعون بها اثناء غفلة الامة واشتغالها بالشقاق والتطاحن الحزبي فلم يلبثوا ان تدخلوا في الامر بالدس والكيد واثارة الغرور في النفوس المريضة بداء العظمة والزعامة . واستطاعوا مع الاسف ان يصلوا الى نتيجة

» فقد اغتر القوم بالاكاذيب والاضاليل ونسوا امضاءاتهم وتناسوا ما وافقوا عليه من طي للماضي بما فيه والاتجاه الى مصلحة الوطن دون الشخصيات والتنابز بالالقاب . ومنذ ذلك العشاء المشؤوم الذي وقع في المرسى عند شنبق وحضره اعضاء الديوان السياسي تغيرت النفوس وظهرت مسالة موافقة الشعب لا الشعب لان الشيخ الجليل حينما قرر الاتصال به صحبة الفريقين وبموافقتهم اول الامر حاول القوم منعه اخيرا من ذلك ووضعوا في طريقه طائفة من الاشرار المجرمين لافساد كل اجتماع يعقده الشيخ المبجل وتشويه كل احتفال يعده الشعب للترحيب بالزائر العظيم

وعوض ان ينفذوا ما اتفقوا عليه مع الشيخ

(البقية بالصفحة الرابعة)



صورة الزعيم الاوحد الشيخ عبد العزيز الثعالبي رجل العروبة والاسلام

خطب الزعيم الجليل وصحبه في اثناء الرحلة

كان الزعيم الجليل الاوحد الشيخ عبد العزيز الثعالبي يلقي في اثناء رحلته الى الساحل صحبة رفاقه من اعضاء اللجنة التنفيذية للحزب خطبا جليلة قيمة كان لها التاثير العظيم على السامعين . وقد راينا ان ننشر خلاصتها في هذا المكان حتى يتمتع بها قراؤنا الذين يتشوقون الى سماع كلمات الزعيم الجليل وحتى تعم فائدتها في جميع انحاء البلاد

وكذلك القى بعض رفاق الشيخ المبجل خطبا ايضا في بعض الجهات سننقلها هي الاخرى ليعلم الناس حقيقة آرائنا ويقارنوا بين اقوال خطبائنا واقوال خطباء آخرين لا يتعففون عن اذكاء نار الشقاق في البلاد وبذر العداوة والبغضاء بين ابناء الوطن الواحد والدين الواحد ولا حول ولا قوة الا بالله

في حمام سوسة

خطب الزعيم الاوحد فقال ما خلاصته : اشكركم على هذا الاقبال واحييكم تحية الاب الشفوق يحب لابنائه الخير والرفاه

ثم اخذ يبين لهم تاريخ الحركة الوطنية وتاريخ الحزب الدستوري قائلا يجب ان تحفظوا هذا التاريخ لان الامة التي لا تاريخ لها لا حياة لها في البلاد

ثم قال ان البلاد استحكم فيها الارهاق حتى احاط بكل شيء فدفع ذلك ابناءها الى التفكير في حالتها ومحاولة رفع كابوس الارهاق والتخفيف منه على الافراد . ووقعت عدة محاولات ولكن الحركة لم ينتظم امرها بشكل حركة قومية الا عند بزوغ فجر القرن المسيحي الحاضر . وقد مرت باطوار حتى نمت واشتد ساعدها حين اجتمعت كلمة التونسيين .

ان التونسيين متى اجتمعت كلمتهم واتحدوا يستطيعون ان يفعلوا كل شيء . وبعكس ذلك اذا كانوا متخالفين متخاذلين (تصفيق شديد)

ثم استمر يقص على سامعيه تاريخ الحركة الوطنية قبل الحرب العامة الى ان حدثت حركة مقاطعة شركة الترامواي والنفي الذي اعقبها وانتقل الى الحرب العامة ونتائجها وقيامه بتاسيس الحزب الحر الدستوري وتاجيج نفوس التونسيين وتوجيهها في طريق المطالبة بحقوق البلاد وما تلا ذلك من سفره الى باريس وعودته منها مقبوضا عليه ليحاكم امام المجلس الحربي بتهمة التآمر ضد امن الدولة

ثم قال : ما اقص عليكم هذا لكي امن عليكم ولكن لاذكركم بان تاريخ الحركة قديم ومتين وما تسمعون به اليوم على ما فيه انما هو من نتائج ذلك التاريخ القديم والجهاد الطويل

ولما خرجت من السجن وفقني الله للاتفاق مع خيرة الرجال فسعينا متكاتفين في سبيل خدمة هذه البلاد الى ان خرجت لاداء واجبي نحو الشرق والاسلام

ثم تعرض للانقسام الذي حدث في الحزب الحر الدستوري والشقاق الذي تفشى امره في البلاد وانه كان السبب في رجوعه اليها ليعيد الى الامة رشدها ويحول هذا النشاط المصروف في اذكاء نار الشقاق الذي يرمي الى تدهور الامة في الحضيض عاجلا او آجلا فيصرفه الى خدمة الامة وتوحيد قوتها ضد العدو المشترك بين الشقين المتخالفين

ثم صاح قائلا : من الخزي ان يهدم بعضنا بعضا وان نبني بذلك بيت العدو

وقد قوبل هذا الخطاب بالتصفيق الشديد الطويل والهتاف المتعالي بحياة الزعيم الجليل ولما سمع حضرته الهتاف اعترض عليه وطلب النداء بحياة الامة وحياة الوفاق والاتحاد

في مساكن

وخطب في مساكن عن الدعوة الى الاتحاد وانها مما فرضه الله على المسلمين وعدد آيات القرآنية التي تأمر المسلمين بالاتحاد وتحضهم على التكتل والتساند في كل امر من امور حياتهم وقد اخذ علينا النبيء صلى الله عليه وسلم ميثاقا بذلك . فواجب على كل مسلم ان يكون نصيرا للاتحاد وكل من يخالف الدعوة اليه ويتخلف عنها يكون ناكثا للعهد

الرحلة الاولى للزعيم الاوحد

(بقية ما بالصفحة الثانية)

للوطن . قامت عاصفة من الهتاف والتصفيق دوت لها الآذان ولكن ما كادت العاصفة تهدأ حتى قام السيد الحاج البشير بن فضل فالقى خطابا لم تتجل فيه الروح التي كانت سائدة على عموم المجتمعين حيث ظهر فيه بمظهر من يرتاب في حسن الطريقة التي اختارها الشيخ الجليل لتكوين الاتحاد ويشك في قبول الشعب لها بل يصرح تقريبا بانه لا يقبل الاتحاد الا اذا قرره مؤتمرهم ومزج هذه الكلمات بالترحيب بالشيخ والتنويه بشانه وبخدماته للوطن وتضحياته في سبيله

وما كاد هذا الخطيب ينتهي من مثل هذا الحديث الذي تلجلج به لسانه حتى انبرى الشيخ للرد عليه وتفنيد اقواله وبيان ما جاءت به الشريعة الغراء عن الاتحاد وانهل في بيان تاكد حاجة الشعب اليه وانه لا بد منه اليوم . وافاض في ذلك افاضة اثارت الاعجاب الشديد واثرت على السامعين اعظم تاثير ظهر في مقابلتها بالتصفيق الذي ألهب الاكف والحماس البالغ في الهتاف للزعيم الاوحد المحترم وعلى اثر ذلك قام الشيخ يريد العودة هو وصحبه الى السيارات فهب احد المنادين ينادي في الناس ان لا تبرحوا النادي لان هناك اجتماعا سيعقد به على اثر خروج الشيخ . فلم يستمع الناس لهذا النداء بل اندفعوا يتسابقون لتشييع الزائر الجليل والهتاف له بحماس لا نظير له . بل لقد سمعنا احد الاحرار المعجبين بالشيخ يهزأ بذلك النداء ويجيب بانه ينبغي له ان يعرف انه لا يمكن لاحد ان يستمع اليه وينقاده ما دام الشيخ الجليل ضيفا على البلد . ولقد صدق فان الجميع قد تبعوا الشيخ وودعوه احسن توديع . بل لقد التحق به الكثيرون الى قليبية واستمعوا خطابه العظيم

في قليبية

وركب الشيخ الجليل وصحبه السيارات بين هتاف وتصفيق المودعين الذين كان حماسهم في تحية الزعيم الاوحد يجل عن الوصف . واتجه الركب الميمون الى قليبية فوصلها في ساعة مؤخرة من الليل . وبالرغم من ذلك كانت جميع ساحات البلدة وطرقاتها محتشدة بجموع الخلائق التي اقتبلت الشيخ باكبر مظاهر الحماس والاخلاص وحيت قدومه بالتصفيق الشديد والهتافات المتواصلة بحياته وحياة الوطن والاتحاد

وبعد الوقوف هنيهة في الساحة الكبرى ريثما حيا الزعيم الجليل مستقبليه . قصد الركب دار الفاضل الوطني السيد العربي صمود رئيس الشعبة الدستورية بالمكان حيث استراح القادمون قليلا ثم اقبلوا على الموائد الفاخرة التي مدت في هذه الدار العامرة لاكرام الشيخ وصحبه المخلصين وجمع من أم قليبية من الزائرين

وبعد انتهاء الطعام وتناول القهوة قصد الشيخ وجميع الحاضرين الى المحل الذي عقد فيه الاجتماع الباهر الخاص بالدستوريين تحت رئاسة الزعيم الاوحد للبلاد . وقد افتتح الاجتماع بتلاوة نصيب من القرآن الكريم ثم قام الاستاذ صالح فرحات فالقى خطابا بليغا في الترحيب بالشيخ الجليل وبالمشروع الذي يسعى لتحقيقه وشرح فيه واجب الامة اليوم في اتباع الشيخ واستجابة ندائه والعمل تحت لوائه .

ثم القى السيد الشاذلي خزندار قصيدته العصماء المنشورة في غير هذا المكان . وعلى اثره قام الزعيم الجليل الكبير والقى خطابا رائعا موضوعه بناء الامم وواجب الامة في تسهيل عمل بناءي الامم . فكان خطابا اشهد الله العظيم انني لم اسمع بمثله ولم تقع عيني على مثله . وربما نشرنا نصه في عدد مقبل ان شاء الله

وبعد ذلك ختم الاجتماع وذهب الزائرون الى شاطيء البحر حيث اعدت لهم دار الفاضل الغيور السيد محمود صمود فقضوا اغلب الليل في السمر اللذيذ يستمعون الى حديث الشيخ . الساحر ولم يستسلموا للنوم الا في الساعة الرابعة تقريبا . وقد قضى الشيخ وصحبه يوم الاحد في نزهة وحديث عائلي عذب واستماع الحكم العالية التي كان يلقيها الشيخ الى ان حانت ساعة الرجوع لخلق الوادي التي وصلها الركب في المساء

الوطنيين المخلصين ان يلتفوا كالبنيان المرصوص حول «مطالب الشعب المغربي» وحدها فيجعلوها موضوع حديثهم ومحور دعايتهم في المدن والقرى والقبائل ويبذلوا كل جهودهم لجعلها شائعة معروفة بين الجماهير لا بالطريقة الاجمالية البتراء ولكن بتفاصيلها وغاياتها القريبة والبعيدة حتى تؤمن بها كافة طبقات الشعب المغربي ايمانا حقيقيا يدفعها الى التضحية في سبيلها بكل ما في يدها واذا كان ولابد من الدعاية بين الفرنسيين في هذه الفترة فلتكن بين افراد الشعب الفرنسي نفسه مباشرة لا بين اصحاب المصالح والاغراض من الفرنسيين المتاجرين بالسياسة المتزعمين يمينا او يسارا...

وفي اعتقادي اننا اذا وجهنا كل جهودنا نحو تربية شعبنا تربية وطنية استقلالية صحيحة قائمة على معرفة الوضعية المغربية والقضية العامة معرفة حقيقية دون ان نتكل على الغير ولا ان نثق به فلن يمر زمن طويل حتى نكون قد اعددنا للجهاد الوطني الصريح أمة باكملها وشعبا بأسره ووقتئذ تتقدم الى اولئك السادات الذين يجلسون على عرش السلطة الاستعمارية فنتقاضاهم تنفيذ «مطالب الشعب المغربي» ولابد ان ينفذوها حينا طائعين أو كارهين . . .

الارادة — حيا الله هذا الكاتب الوطني المبدع الذي يفيض قلمه بالاخلاص لبلاده ويتجه عقله وقلبه الى مصلحة امته على حقيقتها لا كما يتغافل عنها من يندفعون وراء السراب

ولقد كانت اقوال حضرته تكاد تعبر أصدق تعبير عن الحالة في تونس . فكانه كان ينظر اليها من وراء حجاب . ولكن هو الرجل المسلم الذي ينظر بنور الله كما قال النبيء صلى الله عليه وسلم فلا بدع ان تكون نظرته صادقة تعم كافة اقطار الشمال الافريقي وتصف عيوبها كما هي وتشير بالعلاج الناجع اللازم لها .

وانا لنؤمل ان تجد دعايته وافكاره اذانا صاغية وان يكون لها من التاثير ما يحقق لها النجاح بحول الله

البقاء لله

في الاسبوع الاخير استأثرت رحمة الله بالمغفور لها والدة السادة الاحرار الافاضل الابر الحاج عبد الله بن يحي والخبير العربي بن يحي واخوانهما . وقد شيعت جنازتها في مشهد حافل مشى فيه جم غفير من الاحرار الدستوريين فنقدم تعازينا لابنائها الفضلاء ونسأل الله لهم الصبر وللفقيدة الرحمة والمغفرة والرضوان وسكنى الجنان

الزيتوني قديما وحديثا

(بقية ما بالصفحة الاولى)

بعض العلوم التي يحتاجها الانسان في حياته في ذلك الوقت واننا نرى ذلك المقنن قرر منح ابناء الكلية الزيتونية عدة امتيازات تنشيطا لهم على التعليم وتقديرا لهم ولمعلوماتهم ومكانتهم في الوسط التونسي وغيره فمن تلك الامتيازات ما تضمنه ذلك القانون من ان مدخول بيت المال قد صار من ذلك اليوم خاصا ومقصورا على الزيتوني بحيث انه تؤخذ منه مرتبات المدرسين بالمعهد الزيتوني ومرتبات المشائخ النظار والقيمين والباقي بعد ذلك وبعد تجهيز دفن الغرباء يقسم ذلك الباقي من مدخول بيت المال على المنقطعين لقراءة العلم على المشائخ المذكورين بالجامع المذكور

ثم جاء عصر المغفور له محمد الصادق باي فكان من شغفه بالعلم واهله انه احدث عدة مشاريع علمية منها المدرسة الصادقية كما انه ادخل على نظام التعليم بجامع الزيتونة تحسينا واصلاحا فازدادت بذلك قيمة الجامع وعظمت لدى الخاصة والعامة وصار الزيتوني منظورا له بعين الاكبار والاجلال فكم كون ذلك التحسين للزيتوني من منح وامتيازات على غيره ومن ذلك ما جاء بالفصل الخامس والعشرين من ذلك القانون من اعفاء الزيتوني من التكاليف العسكرية وعدم مطالبته بالمجابي الشخصية واليك ايها القاري نص ذلك الفصل حرفيا - (الفصل الخامس والعشرون - كل تلميذ بيده دفتر فيه شهادة مشائخه بجريانه في القراءة على المطلوب منه بهذه التراتيب على نحو ما تقدم بالفصل الرابع والعشرين قبله لا يطالب بالمجابي الشخصية والتكاليف العسكرية ونحوهما مما يطالب به امثاله ما دام متفرغا للقراءة بالجامع واذا أتى على قراءة الكتب اللازمة في المرتبة الاخيرة وحصل على حظ مقنع من كتب المرتبة الوسطى وكان بيده شهادة المشائخ المرتسمة في دفتره بذلك فانه يستمر على الاعفاء مما ذكر -)

تلك هي بعض الامتيازات التي كانت للزيتوني والتي يفهم منها بلا شك ان المقنن كانت همته منصرفة وجهده مبذولا في احداث المنشطات من المنح والامتيازات للزيتوني وكان القصد من ذلك بلا ريب هو حمل الناس وتحريضهم على ادخال ابنائهم لذلك المعهد الجليل كي تنتشر الثقافة العلمية والدينية بين كافة افراد الامة الافريقية وفعلا فقد اخرج المعهد الزيتوني عدة فحول من العلماء فكان منهم الوزير الخطير والسياسي الكبير والمؤرخ الشهير وغير ذلك مما يطول شرحه ولم يكن ذلك الا بفضل ذلك النظام وغيره من الانظمة التي كان المقصود هو تحريض الناس كما قلنا على مزاولة العلم ومحاربة الجهل

اما اليوم فقد صرنا نشاهد بكل الاسف عكس ذلك فكم صرنا نشاهد من تلامذة المعهد الزيتوني القيام بمطالبة اصلاح حالة التعليم واصلاح حالة الزيتوني ماديا وادبيا . بعد ان كان الاصلاح يؤتى به لهم من غير طلب وصرنا نشاهد الاعراض عن مطالبهم تارة وسلوك المماطلة والتسويف تارة اخرى

على ان الامر لم يقف عند هذا الحد بل صرنا نشاهد الامة وجرائدها تطالب الحكومة بالنظر للزيتوني بعين الرعاية والانصاف مثلما تنظر الى ابناء الكليات العلمية الاخرى ولكن بكل الاسف وبغاية الكدر راينا وشاهدنا الزيتونيين لا فرق بين التلامذة والمدرسين يشكون من سوء حظهم ويطالبون الحكومة ان تعاملهم مثل زملائهم من ابناء الكليات الاخرى ورأينا من الحكومة في هذه المرة الاعراض الطويل والسكوت العميق الذي ربما يفهم منه ان همة الحكومة صارت منصرفة الى تنفير الناس من التعليم بجامع الزيتونة وابعاد تلامذته الموجودين الان عنه وبودنا ان نرى من الحكومة ما يكذب هذا الظن ويبعد عن الناس هذا الاعتقاد الخاطئ الذي لو يكثر وجوده عند الناس لوقع ما لا تحمد عقباه من الغضب الشديد .

ولقد شاهدنا مطالب الزيتوني وبالاخص التلامذة لا تخرج عن منحهم بعض ما كان لهم من الحقوق التي انتزعت منهم شيئا فشيئا بغير حق فمطلبهم اليوم بصفة اجمالية هو اولا اعطاءهم حقهم من الوظائف الدولية وهذا امر طبيعي لا يمكن حرمانهم منه ولا التنقيص منه بل الواجب يقضي بزيادة فتح ابواب الوظائف التي هي الان تعطى لغيرهم اذ ان الدولة التونسية هي دولة عربية اسلامية وثقافة الزيتوني عربية اسلاميه فاذا لم يجد الزيتوني بغيته في دولته فاين يجدها يا ترى واي هيئة توظفه او تستخدمه

ثانيا اعفاء المحرزين منهم على الشهادة الاهلية من الواجبات العسكرية وهذا كما يراه القاري مطلب في غاية البساطة وفيه من التنازل عن بعض الحق الذي كان يتمتع به الزيتوني قديما فالزيتوني قبل اليوم كان لا يطالب بالواجبات العسكرية من اول يوم يدخل فيه جامع الزيتونه بصفة رسمية كما تقدم

ونظرا لهته الحقائق الواقعية ونظرا لعلمنا واعتقادنا في الحكومة لانها لا تود ولا تريد ان تستقر في ذهن اي فرد سعيها او رغبتها في التنقيص من قيمة الزيتوني او من حقوقه مما يجعله منظورا اليه بعين الاحتقار او النقصان ونحو ذلك فاننا نطلب من الحكومة ان يقع منها تلافي الامر وارضاء التلامذة الزيتونيين قبل افتتاح السنة الدراسية حتى ينقطع بذلك اضراب التلامذة ويرجعون الى دروسهم ويكفي ما اخروه في العام المنصرم من الوقت وما فاتهم من الدروس وبذلك تكون الحكومة قد برهنت على حسن نيتها وعلى حبها ورعايتها للزيتوني وعلى السير به في طريق الرقي وعلى انها تعامل الزيتوني كما تعامل ابناء الكليات العلمية الاخرى وما ذلك على حكومتنا بالامر العسير

احمد كركر

سيدي فتح الله

يتشكى الاهالي هذه الضاحية من ضواحي العاصمة فقد ان الماء وتغاضى الحكومة عن اقامة سبالة عمومية بالضاحية المذكورة رغما من وجود قنوات شركة ماء زغوان

ومن الغريب ان يظمأ الناس وهم على مقربة من العاصمة ومركز الحكومة وان يشتكوا المرات العديدة فلا يسمع لهم قول ولا يرثي لهم احد . وقصارى ما وقع هو ان الحكومة كانت تبعث لهم كل يوم كميونا مملوءا بالماء لتزويدهم وسد ضرورياتهم . ثم من بعد ذلك انقضت هذه الكمية التي لا تكاد تفي بحاجتهم وجعلتها كريطة لا غير فصار الناس يتقاتلون على الماء ويهرعون اليه كلما جاءتهم الكريطة . وقد تسبب عن ذلك موت طفلة مسلمة في يوم من الايام . فانها ركضت لتناول نصيبها من الماء قبل ان تنفد الكمية ويبقى اهلها بلا ماء وشقت الطريق العام لا تلوي على شيء ولا يهمها شيء سوى الماء . وفي اثناء ذلك صادمتها سيارة فداستها وذهبت روحها شهيدة الماء تشكو الى ربها شح الحكومة وتغاضيها عن اوكد مصالح المحكومين

مدير الجريدة وصاحب الامتياز
محمد المنصف المنستيري

مطبعة — الارادة — تونس